المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

دور فزان في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى أواسط افريقيا
" القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي"

*حنان إبراهيم محمد كحول الورفلي[1]

[1]قسم التاريخ – جامعة بنغازي

الملخص

يتناول البحث دور منطقة فزان الليبية في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى أواسط أفريقيا خلال القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي. يهدف البحث إلى استكشاف التاريخ والجغرافيا لفزان، وتحليل تأثير الفتوحات الإسلامية، وتقييم الأثر الاقتصادي والاجتماعي لهذه المنطقة في تعزيز الروابط الثقافية بين شمال وأواسط أفريقيا. اعتمد الباحث على منهج تاريخي تحليلي لدراسة دور فزان كمركز حضاري وتجاري أسهم في انتشار الإسلام والثقافة العربية عبر طرق التجارة والحج. من أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن فزان كانت مركزًا حيويًا للتفاعل الثقافي والتجاري بين الشعوب، مما أدى إلى تمازج الثقافات وتأثيراتها المتبادلة. وأوصى البحث بتعزيز الدراسات حول تاريخ فزان والحفاظ على تراثها الثقافي، وتطوير السياحة الثقافية فيها.

الكلمات المفتاحية (التجارة، الثقافة، الحج، انتشار الإسلام، فزان)

The role of Fezzan in transmitting Arab-Islamic culture to Central Africa in the 3rd century AH / 8th century AD.

* Al-Werfali, Hanan Ibrahim Mohammed Kahoulr[1]

[1]Department of History University of Benghazi,

A B S T R A C T

The research explores the role of the Fezzan region in Libya in transmitting Arab-Islamic culture to Central Africa during the 3rd century AH/8th century AD. The study aims to examine the history and geography of Fezzan, analyze the impact of Islamic conquests, and assess the economic and social influence of this region in strengthening cultural ties between North and Central Africa. The researcher employed a historical-analytical method to study Fezzan's role as a cultural and commercial hub that contributed to the spread of Islam and Arab culture through trade and pilgrimage routes. One of the key findings of the research is that Fezzan was a vital center for cultural and commercial interaction between peoples, leading to the blending and mutual influence of cultures. The research recommends enhancing studies on the history of Fezzan, preserving its cultural heritage, and developing cultural tourism in the region.

Keywords Culture, Fezzan, Islamization, Pilgrimage, Trade

المقدمة

تعد منطقة فزان واحدة من الأقاليم الرئيسية في ليبيا إلى جانب برقة وطرابلس، وتمتاز بتاريخ طويل ومعقد يمتد منذ العصور القديمة وحتى الفترة الإسلامية وما بعدها. ومع ذلك، لم يتم تسليط الضوء بشكل كافٍ على الدور

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني Fawzia.assd72@yahoo.com – المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل25–26 نوفمبر 2024– جامعة فزان

المحوري الذي لعبته هذه المنطقة في نقل الثقافة العربية والإسلامية إلى أواسط إفريقيا. تشكل هذه النقطة جوهر مشكلة البحث، حيث يسعى إلى ملء الفجوة المعرفية حول الأهمية التاريخية والجغرافية لفزان.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الفهم المحدود للدور الذي لعبته منطقة فزان في نقل الثقافة العربية والإسلامية إلى أواسط إفريقيا، وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تلك الفترة.

أهداف البحث

1. **استكشاف التاريخ والجغرافيا لفزان** :فهم كيفية تطور المنطقة وأهميتها الاستراتيجية.
2. **تحليل تأثير الفتوحات الإسلامية** :دراسة كيفية نقل ونشر الإسلام والثقافة العربية عبر فزان.
3. **تقييم الأثر الاقتصادي والاجتماعي** :تحليل دور التجارة والهجرات البشرية في تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية بين فزان وأواسط إفريقيا.
4. **تسليط الضوء على التمازج الثقافي** :فهم كيفية تأثير التفاعلات الحضارية على الهوية الثقافية والاجتماعية لفزان والمنطقة المحيطة بها.

أهمية البحث

1. **تعزيز الفهم الأكاديمي** :يساهم البحث في تعزيز المعرفة التاريخية والجغرافية عن منطقة فزان ودورها البارز في تاريخ شمال وأواسط إفريقيا.
2. **إبراز الدور الثقافي والحضاري لفزان** :يسلط البحث الضوء على كيفية نقل الثقافة العربية والإسلامية وتأثيراتها العميقة على المجتمعات الإفريقية.
3. **توفير مرجع علمي موثوق** : يقدم البحث مصدراً شاملاً للباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ التفاعل الثقافي والحضاري في شمال وأواسط إفريقيا.
4. **تعزيز الوعي الثقافي** :يساهم البحث في تعزيز الوعي بأهمية فزان كمركز حضاري وثقافي مهم في تاريخ ليبيا وإفريقيا.

الدراسات السابقة:

حسين مؤنس : فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة كلية الآداب جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الثالث ١٩٦٤م.

الحافظ عبد الكريم سليمان الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري وأثره على دول الجوار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان.

التوصيات

1. **تعزيز الأبحاث حول تاريخ فزان:** ينصح بتشجيع المزيد من الأبحاث والدراسات حول تاريخ فزان ودورها في التجارة والثقافة، لتسليط الضوء على تأثيراتها العميقة على المنطقة.
2. **الحفاظ على التراث الثقافي:** يُوصى بالحفاظ على المواقع التاريخية والتراث الثقافي في فزان، ودعم الجهود المبذولة لحمايتها وتعزيز وعي الجمهور بأهميتها التاريخية.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

3. **تطوير السياحة الثقافية:** يمكن تطوير برامج سياحية تستند إلى التاريخ الغني لفزان، مما يساهم في تعزيز الاقتصاد المحلي وزيادة الوعي الثقافي.

4. **التعاون الأكاديمي الدولي:** يُقترح تعزيز التعاون بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية على المستوى الدولي لدراسة تاريخ فزان وتأثيراتها المتعددة، مما يمكن أن يسهم في تقديم رؤى جديدة وتوسيع الفهم العالمي لهذه المنطقة التاريخية.

هذه النتائج والتوصيات تسلط الضوء على الأهمية البالغة لفزان في التاريخ الليبي والإفريقي، وتبرز دورها كمحور تاريخي وجغرافي ذو تأثيرات عميقة على التطور الحضاري في المنطقة.

المنهج المتبع: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي التحليلي، حيث قامت الباحثة بجمع وتحليل البيانات التاريخية المتوفرة عن منطقة فزان ودورها كمحور ثقافي وتجاري. كما اعتمدت الباحثة على دراسة الوثائق والمصادر التاريخية لفهم كيفية تأثير الفتوحات الإسلامية والطرق التجارية على انتقال الإسلام والثقافة العربية الإسلامية إلى أواسط إفريقيا خلال القرن الثالث الهجري/الثامن الميلادي.

موضوع البحث

ظهر اسم فزان (إن لفظ فزان اقترن عند بعض المؤرخين والجغرافيين بجرمة، والأرض الواقعة إلى الجنوب من جرمة وهي المناطق التي تقع بين غات وجرمة والتي تضمن مناطق تساوه وبرجوج ومكنوسة إلى غرب منها إلى تخوم غدامس . حتى إن سلمنا بأنهم يعنون بذلك فزانيا (Phazania) فإن هذه الأخيرة قد تشمل مدينة غدامس، سيدامس كيدامس – سيدا موس). وغات تاسيلي فضلاً عن جرمة القديمة التي تشمل نفوذها معظم وادي الآجال. للتفاصيل انظر: سليمان، الحافظ عبد الكريم: الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري، وأثره في دول الجوار، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 22 .) منذ فترة ما قبل الميلاد، وارتبط بالمنطقة التي تقع فيها، وليس نسبة للسكان التي يقيمون فيها، ويتضح ذلك من الروايات التاريخية التي تتبعت أصل كلمة فزان، فمنهم من يرى أنها قديماً عرفت بفزان نسبة إلى أحد القادة الرومان، حيث سيطر عليها الرومان سنة ١٩ ق.م وأطلقوا عليها فزانيا (ناجي؛ محمود.1973، طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ص113)، ومنهم من يقول أن فزان سميت نسبة لاسم حفيد النبي نوح المسمى بفزان بن حام بن نوح، غير أن هناك من يختلف مع التسميتين السابقتين، ويرى البعض أن تسمية فزان حديثة العهد، وردت بعد الفتح الإسلامي، حيث جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي: " فزان بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وأخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهو الإقليم الأول، وعرضه احدي وعشرون درجة، سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير وثمر كثير، ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد(عبد الله، ياقوت الحموي شهاب الدين . 1979 : معجم البلدان، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص268.)". وتنسب بعض الكتابات الأخرى فزان إلى جماعة من بني أمية الذين سكنوا إفريقيا، وليس من المستبعد أن تكون هذه الجماعة سكنت هذه المنطقة وسميت باسمها (الزاوي، الطاهر أحمد.1968م: معجم البلدان الليبية مكتبة النور، طرابلس، ، ص251.)

أهمية موقع فزان:

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

تعد فزان من الناحية الجغرافية إحدى أجزاء (أقاليم) ليبيا الرئيسية المتمثلة في برقة في الشرق، وطرابلس في الغرب، وفزان في الجنوب، أو الجنوب الغربي (أيوب، محمد سليمان.1811، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور، المطبعة الليبية، طرابلس الغرب، د.ت، ص .110) . وكانت مساحة فزان قديما أوسع مما هي عليها اليوم (طول فزان من الشرق إلى الغرب 900 كلم، ومن الشمال إلى الجنوب 800 كلم. ومساحتها أكثر من 300 ألف كيلومتر مربع، وتكون هضبة تبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر 500 متر، ويوجد بها المنخفضات تبلغ في بعض الأحيان 150متر تحت سطح البحر. أنظر: الزاوي، الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، 253.)، حيث تضم الأراضي والمناطق التي تقع إلى الجنوب من الشريط الساحلي لليبيا المتمثلة في واحة أبو نجيم وجالو ومنطقة غدامس التي ميزت في ذلك الوقت من أهم مناطق فزان، بينما الحدود الشرقية لفزان تشمل واحة الكفرة ومن الجنوب هضبتي تبستي وتاسيلي اللتين تكونان الركن الجنوبي الغربي لحدود إقليم فزان [1] زيربو، جوزيف.2001 : تاريخ أفريقيا السوداء، ترجمة عقيل الشيخ حسين، الدار الليبية للنشر والتوزيع، مصراته، ط1، ص94)

وتشكل الصحراء جزءاً كبيراً من بنية فزان بل يتكون الجزء الأعظم منها من مناطق صحراوية بحتة، في فزان توجد العديد من الواحات التي تعد امتداداً لواحات المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى، وتنحصر بين مركزين هما أكثر جاذبية للحركة التجارية. أولهما، مدينة طرابلس التي تمثل حلقة وصل بالمدن الساحلية. وثانيهما السودان الأوسط والغربي وهو حلقة الوصل بأواسط أفريقيا.(عبد القادر جامي من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس ليبيا 1974م، ص96)

من ناحية أخرى تتسم طبيعة فزان الجغرافية بالطابع الصحراوي ولا يعني هذا أن فزان عبارة عن بحر من الرمال، بل إن إقليم فزان يحوي الكثير من الأودية الجافة مثل وادي الحياة، وادي البوانيس، وادي الشاطئ، والكثبان الرملية التي تفصل بين تلك الأودية. تتخلل هذه الكثبان الرملية بعض البحيرات المالحة مثل بحيرة: قبرعون وبحيرة الطرونة وبحيرة مندرة وبحيرة واو الناموس[1] يقول الحشائشي في وصف إقليم فزان: " يحتوي هذا الصقع على ثلاثمائة قرية بنائها من الطوب ومأوهم من الآبار والعيون، وبكل قرية من النخيل ما لا يعلم علمه إلا الله تعال. للمزيد انظر: التونسي، محمد بن عثمان الحشائشي.1965م : تقديم علي مصطفى المصراتي دار لبنان، بيروت، ص 53-54.) ، كما يوجد في فزان الكثير من الواحات التي تعد مصدراً من مصادر المياه مثل: غدوة، القطرون، الجفرة ودان، واحات الشاطئ، غات العوينات، غدامس وكذلك الواحات الشرقية في نطاق الكفرة (جالو وأوجلة)، وهذه الواحات تعد مصدراً للمياه والتمر كما توجد في هذه الواحات العديد من السبخات الملحية التي يستخرج منها الملح (سليمان، الحافظ عبد الكريم: الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن وأثره على دول الجوار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، ص 25 .)

إذا من الواضح أن فزان طغى عليها الطابع الصحراوي المتمثل في الصحاري والجبال التي تتخللها الأودية الجافة والواحات المتناثرة، ورغم صعوبة تضاريسها كانت طرق عبور القوافل التي اعتمدت على الجمال (لعل قبائل صنهاجة كانت أول من نجح في استغلال الجمال كسفن تجارية عبر الصحراء الأفريقية، ماكفيدي، كولن.1987: أطلس التاريخ الأفريقي، ترجمة مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ص 75)

، وعرف العالم لأول مرة أخبار الممالك السودانية وشعوبها التي ظهرت جنوب الصحراء الكبرى وعلي تخومها، مثل مملكة كانم التي تقع في الجزء الشرقي من بحيرة تشاد وممالك أخرى غربها مثل مملكة سنغاي (مؤنس، حسين .1964 : فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة كلية الآداب جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الثالث، ص 64؛ الديناصوري، جمال الدين.1970م: جغرافية فزان بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع م، ص 240)

الحضارة الإسلامية في فزان

عقب دخول الإسلام إلى مصر عام 22هـ/641م اتجهت الفتوحات الإسلامية إلى ليبيا مباشرة، فبعد استيلاء عمرو بن العاص على إقليم برقة، أرسل القائد عقبة بن نافع الفهري لفتح المناطق الداخلية، ففتح زويلة أقرب مدن فزان إلى برقة. وفي الوقت الذي أرسل عمرو بن العاص قائده الأخر بسر بن أرطأه لفتح ودان، كان القائد عمرو بن العاص يخضع قبائل غدامس الموجودة بين برقة وطرابلس عام 42هـ/662م، ثم اتجه إلى الجنوب وفتح بعض الواحات في الصحراء، ومنذ ذلك الحين حتى عام 50هـ/670م ظل عقبة مقيما في هذه النواحي يستكمل فتحها ويدخل أهلها الإسلام، ويعلمهم قواعده، ويكسب ولائهم، وفي تلك الأثناء وصل الإسلام إلى كوار في الجنوب عام 666هـ/46هـ. على يد عقبة بن نافع (عبد الحكم. 1922: فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق تشارلس.س .توري، مطبعة جامعة بيل ، ص 194-195، مؤنس، حسين: فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا، ص 91.)

وبعد أن استطاع عقبه بن نافع فرض سيطرته على أرض فزان، بدأت فزان تلعب الدور الرئيسي في انتقال الإسلام وانتشاره داخل إفريقيا، فعن طريق فزان دخل الإسلام إلى مملكة الكانم، حيث وصل الإسلام إليها عن طريق التجار والمسافرين عن طريق جسر فزان وكوار، بينما يرجع قيام مملكة الكانم إلى هجرة جماعة من زغاوة من دارفور إلى كوار، ومنها دخلت الكانم وأنشأت فيها دولة صغيرة (عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص 195)، وعلى نفس المنوال انتقلت بعض قبائل البربر الصنهاجين، والذين كانوا يقيمون في منازل كتامة على ساحل البحر المتوسط، ومن هناك انتقلوا إلى تونس ومنها إلى طرابلس، ثم اتخذوا طريق فزان وكوار متجهين إلى إقليم بحيرة تشاد، وقد دخلوا تلك المنطقة مسلمين حاملين جانبا كبيرا من الثقافة العربية الإسلامية، فأنشأوا المساجد في بلادهم الجديدة، وأصبحوا مركزا من مراكز انتشار الإسلام وثقافته في السودانيين النيلي والتشادي.

علاوة على ما سبق لم تكن فزان معبرًا لانتقال الحضارة الإسلامية إلى أواسط افريقيا فقط، بل أصبحت فزان مركزاً متقدماً للثقافة والحضارة الإسلامية، فأنشأ بها العديد من المساجد لتعليم أمور الدين، وجاءتها جاليات عديدة من كافة الأقطار الإسلامية باعتبارها معبر الإسلام إلى إفريقيا، فقد أقامت بها جاليات من المشرق لتحل محل الجاليات الرومية والبيزنطية واليهودية التي كانت تحكتر تجارة الصحراء (من ضمن الجاليات التي استقرت في بعض مدن فزان بعض الصحابة والتابعين الذين كان هدفهم الفتح، أو أنهم ظلوا على حياد في الصراع الذي شب بين علي ومعاوية، انظر: مؤنس، حسين: فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا، ص 96.) ، لقد اختلطت هذه الجاليات مع سكان فزان الأصليين حيث كانت لها صلات مع بلاد السودان، فقد أصبحت الجاليات الفزانية التي كانت تتاجر مع السودان الغربي والأوسط تنطلق من مدن ودان وزويلة وجرمة، وكذلك جاليات غدامسية من مدينة غدامس (البرغوثي، عبد اللطيف .1971م: تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح حتى العهد العثماني، منشورات الجامعة الليبية، دار الصادر بيروت ، ص 40.)

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

لقد حدث اختلاط واحتكاك لهذه الجاليات مع شعوب بلاد السودان من خلال الصلات التجارية، فقد كان الكثير من التجار يعيشون في مدن إفريقيا كمدينة تنبكت، وكانوا على درجة كبيرة من الثراء كما يوجد في هذه المدينة وغيرها من المدن الإفريقية العديد من سكان بلاد المغرب والشمال الإفريقي الذين طاب لهم المقام، فقد نقل هؤلاء المسلمين الكثير من مورثاتهم، فتفاعلوا وتأثروا مع السكان المحليين وتصاهروا معهم (ضيدان، حميد دولاب.1993.: الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية سبها، ليبيا، ط1، ص99.)

بالإضافة لذلك لعبت قبائل الطوارق دوراً كبيراً في تاريخ فزان، حيث كانوا يسيطرون على القوافل من طرابلس شمالاً إلى السودان الأوسط والغربي، وكذلك قبائل الملثمين والتبو والهوارة التي كانت أكثر القبائل انتشارا في مناطق الصحراء، وكان لديها مفاتيح الطريق إلى بلاد السودان الغربي والأوسط.

وقد ظلت هذه الشعوب حلقة اتصال بين مناطق الشمال والمغرب بشعوبه وحضارته وبين مناطق ما وراء الحزام الصحراوي، لقد نزحت الكثير من هذه القبائل إلى المناطق الإفريقية في كانم، وبرنو، وتمبكتو، ووداي غانا، وكان لها دور بارز في نشر الإسلام (الطيبي، أمين. 1980: الحضارة الإسلامية وأثرها في السودان الغربي في القرون الوسطى ممالك غانا مالي سنغاي، مركز الجهاد الليبي، ع2، ص 269)، كما أن وجود هذه العناصر العربية بثقافاتها داخل هذه المناطق أحدث تمازج بين هذه العناصر وتلك، ونتج عنه تأثير وتأثر في كافة النواحي الثقافية والدينية.

وسائل انتقال الحضارة الإسلامية

دور الحج: يبدو أنه بعد وصول وانتشار الإسلام في المناطق الإفريقية سواء في السودان الغربي والأوسط، قد زاد ارتباط سكان هذا الممالك ببلاد العرب ليس في التجارة فقط؛ بل هناك وسيلة أخرى حيث كان على المسلمين أداء فريضة الحج؛ لذلك أصبح أهالي تلك البلاد يتوافدون إلى الحج، ويتصلون بالعرب المسلمين للوصول للأرض المقدسة، وكانت هذه القوافل العابرة للصحراء والمتجهة إلى الأراضي المقدسة تمر بإقليم فزان (محمد، فاطمة علي: الدور السياسي والحضاري لفزان، ص 104). وكثيراً ما رافق قوافل الحجاج قوافل تجارية لعبت دوراً هاماً في نقل كثير من المؤثرات الاقتصادية والدينية والثقافية من وإلى بلاد السودان حيث ساهمت في تبادل التجارة في المدن والمناطق التي تمر بها تلك القوافل، وقامت بنقل ونشر اللغة العربية (الطيبي، أمين: الحضارة الإسلامية وأثرها في السودان الغربي في القرون الوسطى ممالك: غانا، مالي، سنغاي، ص269)؛ ولبعد المسافة وببساطة وسائل التنقل كان هؤلاء الحجاج يقطعون هذه المسافة على مراحل حيث يقيمون في بعض المدن والواحات التي تقع في طريقهم مما ساهم في عملية التبادل والتعارف ونقل الكثير من الثقافات وأحياناً الاختلاط والتصاهر مع هذه المناطق، التي يمرون بها (رياض، رياض.1981: شمال أفريقيا في العصور الوسطى، القاهرة ، ص51)

تجارة القوافل: لقد كانت للتجارة دور هام في ربط الصلات ما بين العرب في المشرق وشمال أفريقيا وبين شعوب بلاد السودان الغربي والأوسط، ويذكر توماس آرنولد حيث يقول: " أن التجارة والثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا مرتبطان كل الارتباط " (أرنولد، سير توماس. 1958: الدعوة الإسلامية – ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، ١٩٥٨م، القاهرة، ص371) ، وبالتالي فإن العرب كان لهم صلات مع بلاد أواسط افريقيا سواء السودان الغربي أو الأوسط، وكان للتجار والحركة التجارية دور مميز في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى دول الجوار. بالرغم من قسوة العوامل الطبيعية، فقد لعبت الطرق والمسالك التجارية والتجار الليبيين دورا متميزا في تجارة القوافل

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

التي شهدتها الصحراء الكبرى منذ وقت مبكر عبر إقليم فزان (جون، رايت. 1972" تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوردي، ط1، طرابلس ليبيا 1972، ص 87.). كما أن العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين مناطق الشمال والجنوب عبر فزان ارتبطت بها علاقات ثقافية ودينية، إذ تجلت بهذه المناطق السودان الغربي والأوسط مظاهر الحضارة العربية الإسلامية مما أعطت دفعة قوية لهذه العلاقات لاسيما أن روح الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة تدعو إلى الألفة والمحبة والمساواة بين كافة الشعوب.

لقد نشر التجار المسلمين الإسلام في كل مكان وصلوا إليه، وكانوا يدعون إلى الدين إما بطريقة مباشرة من خلال ممارسة الدعوة إلى الإسلام، أو بطريقة غير مباشرة من خلال تعاملهم واختلاطهم مع التجار غير المسلمين، أو المتعاملين معهم من المستهلكين فيجذبهم إلى الدين الإسلامي، من خلال سلوكهم من أمانة وصدق وإخلاص في العمل والتعامل ومظهره الحسن (أرنولد، توماس: الدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص 391 – حسن، إبراهيم حسن.1975 : انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص ٣٣ – ٣٥)، ومعاملاتهم المقترنة بالدين كما رافق هؤلاء التجار الكثير من المعارف والخبرات والمهارات التي تتعلق بالتجارة من موازين ومقاييس ومكاييل فضلاً عن السلع التي عرفتها هذه المناطق. بالإضافة لذلك فإن هؤلاء التجار الذين جاءوا من المراكز الحضارية من الشمال الإفريقي الساحل) أو من المراكز الحضارية في فزان من زويلة – غدامس – وودان) لم يقتصر نشاطهم على الجانب الاقتصادي فحسب بل قاموا بنشر اللغة العربية وبناء المساجد لتعليم القرآن الكريم (محمد، فاطمة علي2013: الدور السياسي والحضاري لفزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية وأثره في دول الجوار للفترة من 20–132هـ/ 640–750م، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان ، ص 97)

ساعدت هذه الصلات والعلاقات التجارية انتقال مجموعات سكانية من المدن الإسلامية إلى مدن ما وراء الصحراء في السودان الغربي والأوسط، وكونوا أحياء خاصة بهم في تلك المدن، وصاحب انتشار المدن إنشاء مدارس ومساجد ساهمت في نشر الحضارة الإسلامية (يذكر البكري أن: " مدينة غانا كان يقيم بها عدد من البيضان المسلمين في حي خاص بهم وأقاموا فيه أثني عشر مسجد " انظر: الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري.1992: المسالك والممالك، ج1، دار الغرب الأندلسي، ص 174)

علاوة على ما سبق كان من نتائج تلك الصلات والعلاقات التجارية للعرب واختلاطهم بأهالي البلاد وإقامتهم معهم علاقات مصاهرة واختلاط مع العناصر الإفريقية مثل التكرور والفلاتة والولوف والهوسا، والكانوري، والكانيميين (القاضي، أبو بكر عثمان: فزان ومراكزها التجارية عبر العصور، ص 160.) مما أدى إلى انتشار الإسلام والحضارة تدريجيا وسلميا في تلك المناطق (حسن، يوسف فضل 1987: الجذور التاريخية العامة للعلاقات العربية الإفريقية، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان 1987م، ص 39–40) . وقد أشار بوفيل إلى التداخل والتمازج والترابط عندما قال: " إن دماء هؤلاء الذين قدموا من الصحراء أو من الأرض الممتدة إلى شمالها ما زلت تجري في عروق بعض شعوب بلاد السودان (بوفيل.1988م : تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله إلى العربية الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ليبيا ، ص 200.).

من ناحية أخرى كان لهذه القوافل التجارية التي سادت بين طرفي الصحراء، دور كبير في النشاط التجاري في العصور الوسطى، وتحقيق التواصل بين الوسط العربي والإفريقي في تلك الفترة، من خلال المسالك

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

المباشرة وغير المباشرة، هذه المسالك التي ربطت ممالك السودان مع المراكز التجارية الليبية دون وسيط وأمكن من خلالها المرور إلى أوروبا والمشرق (زيادة، نقولا .1984م : الطرق التجارية في العصور الوسطى، دار النشر العربية للدراسات والتسويق، مج 6، ع 63، 1984، ص9) ولقد اشتهرت في مسالكها كثير من المدن كمراكز تجارية مهمة والتي تحملت الثقل الأساس لقيام رحلات التجار وغيرها.

وتنقسم الطرق والمسالك إلى طرق فرعية ورئيسية.

أولاً: الطرق الفرعية:

1 – الطريق الساحلي الواصل بين برقة طرابلس والذي يربط مصر مع أفريقية.

2– طريق طرابلس ودان في اتجاه الجنوب.

3– طريق زلة ودان في اتجاه الغرب(المغربي، ابن سعيد.1965م : كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص 127. البكري: المغرب في ذكر إفريقية، ص 12؛ ابن حوقل: صورة الأرض، المصدر السابق ص 69 –70)

4– طريق غدامس – ودان في اتجاه الشرق

5– طريق زلة الكفرة، في اتجاه الغرب.

6– طريق فزان غات في اتجاه الجنوب الغربي (يونس، محمد المبروك. 1999م. : دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية، طرابلس 1999م، ص 21؛ حركات؛ ابراهيم.1981م: دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق في العصور الوسطى، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الثالثة يناير، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ص29.)

وقد جابت القوافل التجارية هذه المراكز وتنقل التجار بينها لتوزيع بضائعهم وشراء ما يلزمهم من سلع فيها.

الطرق الرئيسية: أهم الطرق الرئيسية التي اشتهرت كمراكز ومنافذ مهمة في التواصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وأهمها:

– طريق غات غدامس طرابلس بلما أغاديس برنو كانو مسلكا غربياً يصل الأراضي الليبية مع بلاد السودان الأوسط .

– طريق طرابلس، ودان، فزان مع كوار، أنجيمي كوكا، مسلكاً وسطاً.

– طريق برقة، إجدابيا، زلة زويلة كوار، ووصولاً إلى بلاد كانم ووداي وممالك الهوسا

– طريق برقة، إجدابيا، أوجلة الكفرة أراضي تبستي مع الوداي وزغاوة، مسلكاً شرقيا (الوزاني، مسعود عبد الله.د.ت: التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين شمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين، د.ت، ص304)

هذه هي الطرق الرئيسية التي تربط المراكز التجارية الليبية مع المراكز التجارية فيما وراء الصحراء. وكانت العملية التجارية تضم خليط من العناصر من عرب وبربر وسودانيين وغيرهم، لقد ساهم هؤلاء مساهمة فعالة في حركة التنقل والانتقال، داخل نطاق الصحراء أو في تخومها (موتي: ريموند.1981م: طرق التجارة عبر الصحراء بين ليبيا ومناطق السافانا في النيجر وتشاد قبل الفتح العربي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبين

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

للدراسات التاريخية العدد الأول، ص 115، 132 .)، ومن بين سكان هذه المنطقة قبائل الطوارق التي كان لها دور كبير في العمليات التجارية، فقد كانوا يعدون المجموعات التجارية في المراكز التي يتنقلون فيما بينها من بدو ورحل أو سكان واحات. ويتمثل دور هذه الجماعات في توفير دواب النقل والأدلة والجنود اللازمين لحراسة القوافل، وكان لمعظمهم مصالح كبيرة في التجارة التي تمر عبر أقاليمهم (حركات، إبراهيم .1981م : دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث، ع1، 1981، ص 27.؛ إبراهيم: علي مفتاح: دور الصحراء الليبية في النشاط التجاري بين الدول الأروبية ودول ما وراء الصحراء قديما وحديثا، جامعة الزاوية– ليبيا، ص 124.)

بالإضافة لذلك كانت بعض القوافل لاسيما المحملة منها بالبضائع تتعرض لعديد من المخاطر، بحكم المسافات الشاسعة التي تفصل بين مواطن توفر الماء، على طول الطرق التي أثبتت التجارب بأنها ليست أقصر طرق؛ بل وأكثرها أماناً للتجار الذين تحتاج إليهم، مدة لا تقل عن شهرين إلى قطعها، ولقد وضعت تلك القبائل العديد من الأنظمة حتى يستطيع التجار إيصال بضائعهم بأقل الخسائر ومن اعتداءات قطاع الطرق وإجبار أفراد هذه القوافل على دفع إتاوات باهظة أثناء مرورها في أرض بعض المدن أو القبائل التي تمر بها (اللطيف، علي حامد خليفة.2003م: المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، جامعة السابع من أبريل، كلية الآداب، قسم التاريخ، رسالة ماجستير منشورة، ص 80) . ولهذا حرص المسافرون في القوافل التي تسير في الطرق الرئيسية والمسافات البعيدة على زيادة عدد المشاركين فيها أي كل ما كان حجم القافلة أكبر كان آمن لهم وإعداد المسافرين نفسياً، لذلك يكلف رجال لهذه المهمة يكونون ذوي خبرة كافية بمختلف الطرق واختيار الوقت المناسب للسفر أما في بداية فصل الخريف أو بداية فصل الربيع عندما تكون العوامل الجوية مناسبة لسير هذه القوافل[1] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص 312.).

الهجرات البشرية ودورها في نقل المؤثرات بين فزان ودول الجوار

لقد وفدت إلى فزان العديد من العناصر السكانية منها من استقر بها ومنها من واصل مسيرته إلى مناطق السودان الغربي الأوسط). والواقع أن إقليم فزان لم يقتصر على أنه معبر لقوافل التجارة أو أفواج الحج الأفريقي بل أنه كان مناطق استقرار بشرى لحركة الجماعات والأفراد سواء من المناطق الشمالية أو المناطق التي تقع جنوب الصحراء.

وقد أدى هذا الاستقرار والاختلاط والتمازج في التأثير على الفعاليات الاجتماعية للسكان، وذكر اليعقوبي المتوفي في سنة 895م فزان وودان وزويلة، وأن سكان فزان يتكونون من أقوام مختلفة ولهم رئيس يطاع وبينهم وبين مزاتة حروب مستمرة " [1] اليعقوبي: تاريخ البلدان، ص 345 ، 346). (مزاتة من القبائل البربرية القوية والتي تدين بالمذهب الإباضي وسماهم جاك تيري باعشاغيين، تيري، جاك.2004م: تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهيرية، ص 124.)

كما وصف اليعقوبي: سكان أحد مدن فزان قائلاً: " زويلة ما يلي القبلة وهم قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام، وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السوداني من الميريين والزغاويين والمروبيين وغيرهم ومن

أجناس السودان لقربهم منهم وزويلة أرض نخل ومزارع ذرة وغيرها وبها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة (اليعقوبي: تاريخ البلدان المصدر السابق، ص 345).

وبالتالي يتضح أن العرب اهتموا منذ وقت مبكر بارتياد الصحراء والسيطرة على طرق القوافل التجارية الصحروية بهذا نجد الكثير من الجماعات القبلية اتجهت إلى بلاد السودان الغربي أو الأوسط عبر فزان وثم استيطانهم في تلك المناطق حول الأنهار وفي المراعي والسهول واندماجهم ومصاهرتهم لأهل البلاد(محمد، فاطمة علي محمد: الدور السياسي والحضاري لفزان، ص 102.)

وبعد انتشار الإسلام في المناطق الشمالية جاءت أولى المؤشرات العربية الإسلامية إلى كانم مع الحملة الثانية لعقبة بن نافع سنة 46 هـ – ٦٦٦م إلى إقليم كوار(البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص 136؛ مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، ص 136) . ويعتبر معبر فزان هو الذي يربط كانم بمناطق طرابلس وغيرها من المدن الشمالية وهو نفس الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع ورجاله إلى كوار لنشر الإسلام حيث ظل هذا الطريق قناة يتدفق من خلالها التأثير الإسلامي المبكر إلى كانم برنو(البستاني، صالح الصادق. 1989م: مملكة كانم برنو وعلاقاتها بأقطار الشمال الإفريقي من القرن الثالث إلى العاشر الهجري دبلوم الدراسات العليا جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ص 57)

العادات والتقاليد:

لقد كانت القوافل التجارية أهم العناصر الأساسية للاتصال الاجتماعي والثقافي، حيث ظهرت مؤثراتها في المراكز التجارية وكانت الأسرة أحد أبرز علامات التأثر بتلك الثقافات والعادات والتقاليد الاجتماعية. وقد وصف جاك تيري (Trire) بعض العادات والتقاليد الزويلية موضحاً فيها مدى تأثر أهل زويلة بالتقاليد السودانية قائلاً: وعن طريق تجارة الذهب والرقيق مع بلاد السودان بالرغم من صعوبات السفر فقد تبنت الصحراء الليبية بعض العادات والتقاليد السودانية، وقد ساهم الزواج المختلط ووجود الرقيق في زويلة – الذين يفترض بقاء كثير منهم فيها – في التأثير السوداني الذي نجده حتى اليوم في اللباس والعادات المتبعة في احتفالات الزواج التي كانوا يمارسونها " (تيري، جاك: تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي، ص473)

لقد انقسم مجتمع فزان إلى عدة طبقات وكانت تتقدمها طبقة الفقهاء والحكام ورجال الدين والتجار والعاملين وكبار موظفي إدارتها وكذلك الطبقات العامة وفئة التجار الذين ازدحمت بهم مدن فزان بمختلف أجناسهم وبلادهم. ذكر اليعقوبي: أنه " كان بها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة (اليعقوبي: تاريخ البلدان ، ص 98)

أما الفئة الثانية فهي أصحاب المهن المختلفة من العاملين في دواوين الدولة ويضم الموظفين والصناع والبناءون والرعاة. والفئة الثالثة هي فئة العبيد وهي الطبقة التي اعتمدت عليها معظم أهل فزان في كافة الأعمال التي تحتاج إلى مجهود عضلي وخصوصاً في أعمال الزراعة وتهيئة الأرض للزراعة وفي خدمة القوافل التجارية التي تتوقف بمدن فزان للاستراحة والتجارة ومن المعروف أن مدن فزان اشتهرت بجلب العبيد من بلاد السودان كأحد السلع التجارية حيث يستخدمهم لأعمال مختلفة (الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد.1974م: طبقات المشائخ في المغرب، تحقيق وطبع، إبراهيم صلاي، الجزائر، ،ج 1، ص 132).

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

هذه الفئات الاجتماعية المختلفة استمر بها نمط الحياة في الصحراء منذ القدم ولم يتغير كثيراً في الأزمنة الأخيرة. لأن بقاء الحياة في الصحراء تفرض على سكان فزان الأمور الضرورية نفسها، مثل استخدام الموارد في الصحراء والتنقل والاتصال بين المدن الشمالية وواحات ومدن فزان في المبادلات التجارية والأفكار والمعارف (بوفيل.1988م : تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ت: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ص 53).

هذا التنقل والاتصال بالقوافل التجارية أثر في التركيبة السكانية، فقد وصلت الدماء العربية بعد الفتح العربي الإسلامي إلى الجنوب وما وراء الحزام الصحراوي، حيث امتزجت بالدماء الإفريقية. خاصة بعد ظهور الجمل الذي أتاح لقبائل الصحراء التنقل بسلاسة (القيثوري، أحمد سعيد .1972م: ليبيا وتجارة القوافل الإدارة العامة للآثار، ص 19؛ بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ص 52.)

دور العلماء والفقهاء والمؤسسات العلمية في انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى أواسط افريقيا

قام الدعاة والمعلمون والأئمة بدور هام في نشر الإسلام والثقافة العربية، وذلك منذ دخول الفتح الإسلامي إلى الشمال الإفريقي. ولقد سار هؤلاء الدعاة على نفس الطرق والمسالك التي عبرتها الجيوش الإسلامية حتى تجاوزها جنوبا (مؤنس، حسين: فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقيا، ص87)، ولا شك أن هؤلاء الدعاة قاموا بنشر تعاليم الإسلام بين مجتمعات أواسط إفريقيا، فكثيرا من علماء فزان سافروا للسودان الغربي واستوطنوا فيه من خلال التبادل والتعاون العلمي والديني والثقافي والذي كان له الأثر البالغ على تلك المجتمعات وكذلك السودان الأوسط في نقل كثير من المؤثرات، وقد غلب الزهد على معظم هؤلاء العلماء، وإن كان هذا لم يمنعهم من ممارسة بعض الأعمال ليعيشوا بها. فقد اشتغل العالم عبد الحميد الفزاني الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بالتجارة مع بلاد السودان. هذا العمل لم يمنعه من نبوغه في علوم القرآن، فقد كان محل تقدير طلابه وعلماء الأقاليم الأخرى الذين حرصوا على الأخذ برأيه. كما أخذ بعض علماء فزان أجراً على التقاضي، واشتهر في ذلك العالم أبو عبد الله الزويلي (ت 383هـ/ 993م (الشماخي: السير، تحقيق محمد حسني، المدار الإسلامي، 2009م، ج ٢، ص.323).

ومن هؤلاء العلماء سني عون الهادي الوداني، الذي تولى إمامة مسجد سنكرى ومن ثم منصب قاضي القضاء (الأوراني: أحمد بابير. 2001م: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، دراسة وتحقيق الهادي المبروك الدالي، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس،ص132) ومن بين هؤلاء العلماء أيضا الطيب بن أبي زيد الغدامسي الذي تتلمذ على يد والده، والذي أخذ العلم بدوره من أبي عبد الله الرصاع، وقد حج وتوفي بعد عام 960 هـ. كذلك، هناك علماء آخرون من ليبيا كان لهم الفضل في هذا المجال، منهم برهان بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، الشيخ أبو القاسم أحد عدول طرابلس، عبد الله الغرناطي، عبد الرحمن الغرناطي الطرابلسي، عبد الرحمن بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي (التاجوري)، ومحمد بن عبد الرحمن بن حسين الطرابلسي (التنبكتي: أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص. 225، 263، 588، 353)

ومن المؤكد أن لهؤلاء العلماء والقضاة فضلا كبيرًا في نشر الدين والثقافة العربية بين سكان السودان الغربي، حيث تركوا بصمات واضحة على المجتمع، إلا أن هذا التأثير لم يكن ليتم دون توفر عوامل معينة، منها

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

رغبة السكان وتقبلهم ودعمهم لهؤلاء العلماء والفقهاء، وخاصة سكان السودان الغربي الذين لعبوا دورًا بارزًا في هذا الجانب، بالإضافة إلى دور فزان كمعبر لانتقال العديد من العلماء والفقهاء بشكل مستمر إلى دول جنوب السودان ومالي، وغيرها من دول أواسط افريقيا (السعد، عبد الرحمن: تاريخ السودان، ص. 18, 429)

من جانب أخر حظى هؤلاء الفقهاء والعلماء بمكانة كبيرة لدى ملوك السودان الغربي؛ بل إن ملوك مالي كانوا يظهرون الاحترام والتقدير للعلماء، سواء في طقوس الملكية من جلوس وآداب التعامل مع شخصية الملك، هذه الحظوة والأفضلية بوأت العلماء والفقهاء أعلى المراتب والمنازل لدى الملوك، الذين أصبحوا يأتمرون بأوامر العلماء والفقهاء؛ بل وصل الأمر إلى أن العلماء كانوا ينهون السلاطين والملوك عن المنكر ويعنّفونهم عند ارتكابه (السعد، عبد الرحمن: تاريخ السودان، ص. 18, 42)

وقد أورد ابن بطوطة وصفاً يُنِم عن مكانة العلماء والفقهاء والقضاة لدى ملوك وسلاطين السودان الغربي، سواء كان ذلك في مناسبات رسمية أو حتى في مجلس السلطان، حيث يقول: " وحضرت مالي عيد الأضحى والفطر، فخرج الناس إلى المصلى، وهو مقرّبة من قصر السلطان، وعليهم الثياب الحسان. وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان، والسودان لا يلبسون الطيلسان إلا في العيد، ما عدا القاضي والخطيب والفقهاء، فإنهم يلبسونه في سائر الأيام (ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج 2، ص. 636، 686)

لا شك أن المرتبة والمكانة العلمية جعلت القضاة والفقهاء يحوزون على مكانة اجتماعية وسياسية استثنائية لدى السلاطين؛ بل إن السلاطين جعلوهم أهل مشورتهم وصحبوهم في مجالسهم، خاصة أثناء فض المنازعات سلمياً، ومرافقة واستقبال الضيوف، خاصة إذا كانوا من بين الزوار " علماء وفقهاء (القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 5، ص. 29)

إن اهتمام ملوك السودان الغربي، خاصة في مالي، بالعلماء والفقهاء ورجال الدين، بالإضافة إلى اعتناقهم المبكر للإسلام، كان له الفضل الكبير في مد النفوذ الإسلامي وتمسك السكان به؛ بل إن العديد من ملوكهم أظهروا إسلامهم على يد الفقهاء والدعاة، ولم يقتصر هذا الأمر على مالي أو سنغاي أو غانا فحسب، وإنما امتد إلى أقصى الغرب ليشمل بلاد التكرور، حيث أسلم ملكهم وارجاني بن يربا في فترة لاحقة.

وطالما صلح الراعي حرص الرعية على الاقتداء به، أي أن اعتناق ملوك غرب السودان ودخولهم المبكر في الإسلام كان من بين البواعث القوية في أسلمة الكثير من سكان السودان الغربي والأوسط على حد سواء (البكري: المسالك والممالك، ص. 172)

من جانب أخر قامت في بلاد السودان الأوسط عدة مراكز حضارية على أيدي العلماء والفقهاء من أجل تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وهو الأمر الذي أكسبها نوعاً من الازدهار الفكري، ومن أهم هذه المراكز نجد مراكز مثل نيمي (Ngimi)، كاغوستي (Kagusti)، كاسودا (Kasuda)، نجازار جامي (Ngazar Gami)، وكاغا (Kaga)، وياري (Yari)(Trimingham, J. S. ,1985"The Influence of Islam upon Africa" : London, 1985, p. 105.

هذه المراكز الحضارية والمراكز الملحقة بها كانت لها إسهامات كبيرة في تحفيظ القرآن وتعليم الدين، حيث برز منها علماء في مجالات الأدب والفكر والدين. من هؤلاء العلماء الشيخ أبو إسحاق إبراهيم يعقوب المنّي الكانمي الأسود والشيخ عثمان الكانمي (طرخان، إبراهيم علي: " إمبراطورية البرنو الإسلامية "، ص..175)

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

أما أبرز المراكز الحضارية التي أنشأها علماء فزان فكانت مدينة تنبكت التي ازدهرت بعدد من رجال العلم وطلابه، فقد كان بها فقهاء وقراء وشعراء، وحظي فيها العلماء بمكانة اجتماعية مرموقة، ونالوا احترام الناس وتقديرهم لما يحفظونه في صدورهم وعقولهم من علم وقرآن، (يعود اسم تنبكتو إلى اسم امرأة كانت تحرس بئر في نفس المكان وهي المهمة التي أُوكلت إليها من الطوارق. وازداد عدد الآبار المحفورة في ذات المكان وأصبح موقعًا يرتاده الكثير من القوافل التجارية للتزود بالماء. ولم يلبث أن تطور إلى مكان لتبادل السلع ثم سوقًا مرموقًا يلتقي فيه تجار السودان الغربي والشمال الإفريقي وبلاد المشرق. للتفاصيل انظر: السعد، عبد الرحمن السعد: تاريخ السودان، ص. 42)

وفي نفس الوقت حرص سكان تلك المدينة على حضور العلماء في مجالسهم والأخذ برأيهم؛ لذلك ارتقى بعض العلماء لمجالسة الأمراء والحكام، منهم أبو يوسف و ريون بن الحسن الذي عاش بين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين، وكان عالماً عاملاً من القائمين بالأمر في مناطق فزان، يعين القضاة ويراقبهم، ثم انتقل إلى مدينة تنبكت ليساهم في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية.(ابن خلدون: المقدمة دار صادر، بيروت، ص.276) ومن بين هؤلاء العلماء أيضا أحمد بابير الأرواحي، صاحب " السعادة الأبدية "، ومن هؤلاء العلماء من هاجر من ليبيا بعد أداء فريضة الحج وتشرب المزيد من العلوم، مثل الشيخ التاجوري الذي درس على يد والد أحمد بابا التنبكتي (الأرواحي، أحمد بابير: السعادة الأبدية، ص. 117–79)

ومن بين العلماء والفقهاء والأئمة الذين تولوا منصب الإمامة في جامع تنبكتو، الإمام الفاضل أبو القاسم التواتي، وعلي الجزولي، ومنصور الفزاني تلميذ أبو القاسم التواتي الشريف. ويندرج هذا في إطار العلماء المتنقلين بين فزان والسودان الغربي في إطار التأثير والتأثر (التنبكتي، أحمد بابا.1989م: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، ص. 11–18)

شواهد انتقال الثقافة العربية الإسلامية من فزان إلى أواسط افريقيا

ساعد الموقع المتميز لفزان على انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أواسط افريقيا ، بعدما حدثت العديد من التغيرات على البلاد المجاورة لفزان مثل أواسط وغرب السودان، ومملكة الكانم، ومن أهم هذه التأثيرات ما يلي:

أولا: الشواهد الاجتماعية:

أدى وقوع فزان على الطرق التجارية بين شمال أفريقيا وأواسطها إلى استقرار العديد من السكان بمدن فزان؛ للاستفادة من العمل بمهنة التجارة وما تدره من أرباح، وبالتالي استطاعت فزان نقل الكثير من السكان من جميع أنحاء العالم الإسلامي خاصة من مصر والمغرب العربي إلى فزان واستقروا بها (Roland, Oliver 1967 : the middle age of African history , London,P.14، ولعل أبرزهم أسرة أولاد محمد التي حكمت فزان، وجعلت من منطقه مرزق مقر لها لما يقرب من الخمسة قرون، ولا زال الكثير من سكان فزان ينتسبون لتلك الفئات ويسمون أنفسهم بالشرفاء، ، كذلك أصبحت بعض مدن فزان مثل مرزق وزويلة والقطرون وكذلك غات وغدامس مركزا لمزيج من الوافدين من السكان للعمل بالتجارة في تلك المنطقة. كما ظهر تأثير فزان على مملكة برنو في التركيب السكاني لهذا الاقليم، فمعظم سكانها من التيبو مع قليل من الهوس وبعض الإثنيات الأخرى، حيث كان التيبو هم المكلفين بحراسة القوافل التجارية المارة بفزان أو أنهم كانوا أدلاء في القوافل الصحراوية خاصة مع بورنو

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ووداي، وقد فضل معظمهم البقاء والاستقرار في واحة كوار خاصة بعد اعتناقهم الإسلام واختلاطهم بالقبائل العربية التي هاجرت إلى تلك المنطقة.(لانجي، ديرك: ممالك افريقيا وشعوبها، تاريخ افريقيا العام، المجلد الرابع، لبنان، ط2، 1997، ص211.)، ولعل أبرز دليل على انتقال السكان من فزان إلى برنو هو ما أورده الوزان بشأن مملكة برنو قائلا: " يحكم هذا الإقليم أمير شديد البأس من برداوة الشعب الليبي له زهاء الثلاثة آلاف فارس وما يشاء من الراجلين " (الوزان، حسن: وصف افريقيا ، ج2، ص 176)

بالإضافة لذلك لا زال معظم السكان في مرزق وغات والقطرون يحتفظون بالعديد من عاداتهم رغم مرور العديد من العقود وتتجلى هذه العادات بصفة استثنائية في اللبس والعفة، فأصبحت اللغة الرسمية هي اللغة العربية مع احتفاظ بعض السكان بلغاتهم الأصلية (Roland, Oliver : the middle age of African history ,P.16) .

من ناحية أخرى أفرزت التبادلات التجارية بصمات اجتماعية واضحة خاصة مع ممالك غانا والسنغاي، ولعل أبرزها وصول الأسرة الليبية (ال ضياء) إلى مقاليد السلطة في سنغاي Sanghai (السعدي: عبد الرحمن: تاريخ السودان، ص5) ، كما ساهمت فزان في انتقال بعض السمات الحضارية من شمال إفريقيا إلى السودان الغربي، فقد عرفت بلاد الهوسا عن طريق هذه الصلات المأكولات التي تصنع من القمح والشائعة في فزان كالكسكسي والكولبي وغيرها (الوزان، حسن: وصف افريقيا، ج2، ص 163.) إلى جانب ذلك انتقلت العديد من أنواع الملابس من شمال إفريقيا، وكذلك بعض المصنوعات الجلدية الدقيقة خاصة الأحذية التي اقتصر استعمالها على بعض الطبقات الراقية في بلاد الهوسا كذلك الدفوف التي كانت تقرع مساء كل خميس عقب صلاة العصر، وفي الجانب الأخر تسربت بعض التقاليد الثقافية من بلاد الهوسا إلى فزان وشمال فريقيا مثل التمائم والسحر والشعوذة والرقص والموسيقى (الوزان، حسن: وصف إفريقيا، ج 2، ص164.)

الشواهد الاقتصادية:

أسهمت الطرق التجارية في فزان في تعريف البلدان الإفريقية بالمنتجات الأوروبية وبمنتجات الشرق الأقصى وبلاد فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية، وكذلك أطلعت البلدان الأوروبية على المنتجات الإفريقية الثمينة كالعاج والذهب وريش النعام، وكذلك ساهمت في نقل ذهب السودان الغربي إلى بلاد المشرق لاسيما في رحلات الحجاج الى بيت الله الحرام.(Jamil,M, Ahistoy of the Maghreb, Cambridge University, 1975 ,p.141.)

ولا شك أن القوافل التجارية قد زادت من الروابط بين فزان والبلاد المجاورة لها، كما ساهم الحجاج بنصيب وافر في نقل وتبادل السلع التجارية في رحلتهم إلى مكة يحملون المنتجات الإفريقية بمختلف أنواعها مثل: العطور وريش النعام والعاج، والتي يكثر الطلب عليها في تلك الأصقاع البعيدة، وفي رحلة عودتهم يحملون البضائع والمنتجات الشرقية خاصة الصناعية منها مثل: المنسوجات الهندية والسجاد والأدويه والتوابل والبخور واللؤلؤ والعود والمسك والأحجار الكريمة، إضافة إلى القهوة والفستق وبعض المواد العطرية الأخرى.

الشواهد الثقافية

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

كما كانت الدروب والطرق عبر فزان طريقا للتجار كانت أيضا طريقا لكثير من العلماء والأدباء في طريقهم إلى اتجاه السودان الأوسط، فلولا وجود المسالك والدروب الآمنة عبر فزان لما انتقلت التأثيرات الثقافية إلى السودان الأوسط، فعبر طرق فزان جاء العديد من السكان، فمنهم من جاء من المشرق في القرن الثاني الهجري على خلفيه الاضطرابات السياسيه بين الأمويين والعباسيين؛ بهدف نشر الدين الإسلامي، ومنهم من جاء بهدف تحقيق الأرباح التجاريه من أسواق فزان العامرة.

فلقد حمل التجار المسلمون الذين عبروا من الطرق التجاريه في فزان منذ القرن الاول الهجري الدين الاسلامي وبالتالي حملوا عادات وتقاليد طيبة في السلوك والمعاملة ولم يكن هؤلاء التجار كلهم طلاب ربح ومال بل كان فيهم صفوة ممتازة من الفقهاء والعلماء الذين طلبوا تجارة الدنيا والآخرة معا، لذلك اختلطوا مع سكان القارة في الأسواق والمدن والقرى وبدأوا في دعوتهم إلى الدين الإسلامي (البزاوي، خديجة. 1998م : تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، القاهرة ، ص52.) ، فلقد عمل التجار المسلمون بالإضافة إلى البحث عن مستوى معيشة أفضل من التجارة على الاستقرار في تلك المناطق الجديدة وعملوا فيها وعملوا فيما يعمل فيه السكان لذلك كان للاختلاط أثر كبير في تحول سكان إفريقيا إلى الإسلام (إدريس، حواء موسى.2017م: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم – برنو الاسلامية، رسالة دكتوراه السودان 2017، ص 88)

بالإضافة لذلك ساهمت الدروب والمسالك في نقل المعارف العلمية التي من ضمنها المخطوطات والكتب، والتي كان لها رواجا وأشخاص شغوفين للعلم والمعرفة خاصة في السودان الغربي، وهو ما جعل الوزان يقول عن تمبكتو بمنطقة السودان الغربي: " تباع بها مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحًا فاقت كل البضائع " (الوزان، حسن: وصف افريقيا، ج2، ص 167.)

علاوة على ما سبق لعب الدعاة دورا كبيرا في انتشار الإسلام عبر فزان إلى بلاد الكانم، ولا تخلو المصادر من الإشارة إلى بعض هؤلاء الدعاة، ولعل أول داعية وصلت أخباره هو أبو يزيد الفزاوي الذي تذكر الروايات المتداولة عند الهوسا إنه كان من دعاة الإسلام في الكانم وبرنو أوائل القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي (محمود، حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ص 235؛ طرخان، إبراهيم: إمبراطورية البورنو الإسلامية، ص 66)

تأثير انتقال الثقافة العربية الإسلامية على مجتمع أواسط افريقيا

ساهم انتقال الثقافة العربية الإسلامية من فزان إلى مملكة كانم في تنوع الملابس، وتعدد أشكالها، فبعد دخول الإسلام إلى كانم اختلف الناس في طريقة ارتدائهم الملابس، وذلك حسب مكانتهم الاجتماعية ووضعهم المالي داخل المجتمع الكانمي، فقد ارتدى الملوك أفخر الثياب وأغلاها، حيث ارتدوا الثياب المصنعة من الصوف والفراء، كما كانوا يلبسون الملابس الحسان البيض المصرية (العسيري، حسن حلمي.2015م: مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم (479-788هـ/1086-1386م)، مجلة كلية الاداب جامعة سوهاج، ع 39، 2015، ص 261.) ، وفي يوم العيد جرت العادة أن يلبس الملوك الطيلسان. أما أهل الكانم فعرفوا التنوع في الثياب. فارتدوا الثياب المطرزة، أما المرأة فأصبحت تغطي الرأس بقطعة من القماش، وهذا اللباس كان هو لباس غالبية أهل مملكة الكانم، بالإضافة إلى فستان واسع فضفاض مطرز، له أكمام توضع على العنق، كما كانوا

يحيكون خمارهن أثناء خروجهم من المنزل (الحنديري، سعيد عبدالرحمن. 1983م: العلاقات الليبية التشادية، مركز الجهاد الليبي، ص51.) .

لقد عرفت مملكة الكانم التنوع في الطعام والشراب، وكثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية. فقد ارتبط هذا التنوع بشكل كبير بالوضع الاقتصادي والمكانة الاجتماعية لسكان المملكة، فلو نظرنا إلى الملوك والأغنياء نجد أنهم قد عرفوا بأنهم يأكلون نوع خاص من القمح وصنع في فترة قبل بداية تاريخ المملكة ذلك النبات، إذ كان ملوك المملكة يأكلون طعاماً فاخراً يخصهم، ويصنع بطريقة مهنية بحيث يعمل من الذرة تحول للطعام، وعرف أن الملوك والأغنياء في طعامهم وشرابهم كانت تصنع من الذهب الخالص. هذا حال الملوك والأغنياء في طعامهم وشرابهم أما بقية سكان المملكة فالوضع لا شك مختلف تماماً فقد كان غالبية السكان لا يرتبط بصنف معيّن من الغذاء، بل كان حسب إمكاناته فليس هناك مجال للتصنيف في الطعام والشراب إذ الهدف هو سد الرمق وإشباع الحاجة إلى الطعام.

في مملكة الكانم كان طعامهم نباتي المصدر؛ ومن أشهر ما عرف عندهم من هذا النوع عصيدة غير معتنى ومسمى كانتكا. بالإضافة إلى الأرز والذرة والقاصوليا والفقر، وقد شاع استخدام هذه الأطعمة عند غالبية سكان السودان الشرقي والأوسط. أما مملكة الكانم فقد تعودت بنوعين من الطعام أحدهما يسمى الكاشيا وهو خلاصة نوع من الأعشاب ينبت على ضفاف الأنهار والبحيرات، كانوا يتناولونه ويقومون بتحلي أرقته في حين أن الآخر وكان نباتياً عبارة عن أرز يسمى الفقرة، وهناك نوع آخر من الكانمية يتفننون في طبخه.

من جانب أخر أدى انتقال الإسلام إلى مملكة الكانم إلى حدوث عدة تغيرات في الأعياد والاحتفالات داخل المملكة حيث اصطبغت بالصبغة الإسلامية، ويأتي الاحتفال بتتويج الملك كأهم الاحتفالات والمراسم السياسية التي شهدتها المملكة، ويبدأ هذا الاحتفال بأن يقسم الملك الجديد على المصحف الشريف بإتباع تعاليم الإسلام، وألا يستبد برأيه، ثم بعد ذلك يستقبله شعبه بالترحاب والفرح والرقص والغناء، ثم يدق الفتيان على الطبول، ويلعبون بالسيوف ألعاباً مختلفة، فينعم عليهم الملك بالكثير من العطايا ويستمرون في فرحهم حتى ساعات متأخرة من الليل (مسعودي، خالد.2014م: الجاليات العربية والبربرية في السودان الأوسط الغربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري، القاهرة ، ، ص20).

أما الاحتفالات الدينية في المملكة بعد انتشار الإسلام فقد ظهر فيها التأثير الخارجي القادم من بلدان العالم الإسلامي (العسيري، حسن حلمي: مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم (479 –788هـ/1086–1386م)، ص 263.) ؛ لأن التجار وطلاب الكانم الذين ذهبوا إلى بلدان العالم الإسلامي نقلوا مظاهر هذه الاحتفالات من بلدان العالم الإسلامي إلى مملكة الكانم، حتى أصبحت الاحتفالات الدينية في المملكة لا تختلف كثيراً عما يحدث في العالم الإسلامي، فنجد أن الاحتفالات في العيدين الفطر والأضحى تبدأ من ليلة العيد حيث تعم الفرحة كل أرجاء المملكة، ويستمرون في الفرح والسرور طوال الليل حتى قرب الصباح، وفي الصباح يلبسون أجمل الثياب، ويذهبون إلى صلاة العيد (شعيشع، مصطفى على. 1984م: برنو في عهد الأسرة الكانمية، القاهرة ، ص 141.) . كما كانت هناك بعض المظاهر الخاصة في الاحتفال بالأعياد الإسلامية في مملكة الكانم، ومن أهم هذه المظاهر رؤية الملك عيانا في يومي العيدين الفطر والأضحى(القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، وزارة الثقافة المصرية القاهرة، د.ت ، ص 193.) ، فإذا كان يوم العيد خرج الملك في موكب عظيم إلى طرقات

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

المملكة، وأمامه الطبول والأبواق؛ لكي يشارك أهل المملكة فرحتهم بالعيد، ويجلس بعد ذلك الملك في قصره وأمامه العبيد يلعبون بالسيوف، وبجوار الملك يجلس العلماء وكبار رجال المملكة، ويقوم الملك بتوزيع العطايا على الحاضرين من العلماء والفقهاء وسائر أهل المملكة، وذلك ابتهاجاً بفرحة العيد، وتستمر أفراح المملكة بالعيد لأيام متتالية (العمري.2002م: مسالك الإبصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، ط1، ج 4، أبو ظبي، ص 95.)

ومن مظاهر الاحتفال بالأعياد أيضاً ما ظهر في ارتداء زي خاص بالعيد ففي الأعياد لبس أهل المملكة الثياب البيض وكذلك الطيلسان، ولبس الطيلسان من المظاهر الخاصة في يوم العيد عند أهل السودان الغربي والأوسط، ومن الإحتفالات الأخرى المتعلقة بمناسبات دينية الاحتفال بالمولد النبوي والاحتفال بليلة النصف من شعبان وليلة القدر واحتفلوا كذلك في العاشر من المحرم بعاشوراء، ومظاهر الاحتفال بهذه المناسبات لا تختلف كثيراً عما يحدث في العالم الإسلامي من عموم الفرحة والسرور، والإنفاق على الفقراء والمحتاجين وقراءة القرآن الكريم وغير ذلك (ابن جبير.1964: رحلة ابن جبير، بيروت، ص45.)

أما الرحلة لأداء فريضة الحج فتعد من أهم الاحتفالات الدينية التي انتقلت إلى مملكة الكانم عبر فزان إذ اهتم أهل الكانم بالخروج لتوديع موكب الحج بدموع الشوق إلى بيت الله الحرام وزيارة الأماكن المقدسة، وعندما يعود الموكب بعد أداء الفريضة، تقام الاحتفالات في كل أرجاء المملكة؛ فرحاً وسروراً بأداء هذه الفريضة، ويكون في استقبال الموكب الملوك وزعماء القبائل ويتبارك بهم العامة ويكون للحاج مهابة كبيرة في قومه (العسيري، حسن حلمي: مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم (479-788هـ/1086-1386م)، ص 265.)

الخاتمة:

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تسلط الضوء على الأهمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمنطقة فزان، ودورها في انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى أواسط إفريقيا، حيث أظهرت الدراسة أن فزان، باعتبارها أحد الأقاليم الرئيسية في ليبيا، لعبت دورًا محوريًا في تاريخ المنطقة، وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي الذي جعلها مركزًا للتجارة والاتصالات الثقافية عبر العصور.

من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن تسمية فزان وجذورها التاريخية تعكس تنوع التأثيرات الحضارية التي مرت على المنطقة، بدء من الفترات القديمة وصولا إلى الفتح الإسلامي وما بعده. وقد تبين أن فزان كانت مركزًا لنقل ونشر الحضارة الإسلامية في إفريقيا الوسطى، حيث لعب التجار والعلماء والدعاة دورًا بارزًا في هذا الصدد.

كما أظهر البحث أن الموقع الجغرافي لفزان، بما يحتويه من واحات وصحاري، كان له تأثير كبير على تطور البنية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة. فقد كانت فزان نقطة ارتكاز مهمة على طرق القوافل التجارية التي ربطت بين شمال إفريقيا وأواسطها، مما ساعد على تعزيز الروابط الثقافية والدينية بين الشعوب.

وفي الجانب الاقتصادي، بينت الدراسة أن تجارة القوافل كانت عاملاً أساسيًا في ربط فزان بالأسواق الأوروبية والشرقية والأفريقية، مما ساهم في تدفق المنتجات وتبادل الثقافات والمعارف. وقد أدت هذه التبادلات إلى تأثيرات اجتماعية وثقافية عميقة، حيث اختلطت الثقافات المختلفة وأثرت في بعضها البعض.

كما أوضحت الدراسة التأثير الكبير للفتوحات الإسلامية على المنطقة، حيث لعبت فزان دورًا رئيسيًا في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا الوسطى. وقد ساعدت الهجرات البشرية من وإلى فزان في نقل العادات والتقاليد والمعارف بين شمال إفريقيا وأواسطها، مما ساهم في تشكيل هوية ثقافية متكاملة.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن فزان كانت مركزًا حضاريًا وثقافيًا هامًا، حيث انتشرت فيها المدارس والمساجد التي ساهمت في نشر التعليم والثقافة الإسلامية. وكانت هذه المؤسسات محورًا للتفاعل الثقافي والديني بين مختلف الشعوب التي عبرت المنطقة أو استقرت فيها.

تؤكد هذه النتائج على الأهمية البالغة لفزان في التاريخ الليبي والإفريقي، وتبرز دورها كمحور تاريخي وجغرافي ذو تأثيرات عميقة على التطور الحضاري في المنطقة. يساهم هذا البحث في تعزيز الفهم الأكاديمي لتاريخ فزان وأثره البارز في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للمنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

- ابراهيم.1981م: دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق في العصور الوسطى، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الثالثة يناير، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية.
- إبراهيم: علي مفتاح: دور الصحراء الليبية في النشاط التجاري بين الدول الأروبية ودول ما وراء الصحراء قديما وحديثا، جامعة الزاوية – ليبيا.
- ابن جبير.1964: رحلة ابن جبير،بيروت .
- ابن خلدون: المقدمة دار صادر، بيروت.
- إدريس، حواء موسى.2017م: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم– برنو الاسلامية، رسالة دكتوراه السودان 2017.
- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص 312.
- أرنولد، سير توماس .1958: الدعوة الإسلامية – ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، ١٩٥٨م، القاهرة.
- الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري.1992: المسالك والممالك، ج1، دار الغرب الأندلسي.
- الأوراني: أحمد بابير. 2001م: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، دراسة وتحقيق الهادي المبروك الدالي ، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس .
- أيوب، محمد سليمان.1811، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور، المطبعة الليبية، طرابلس الغرب، د.ت.
- البرغوثي، عبد اللطيف .1971م: تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح حتى العهد العثماني، منشورات الجامعة الليبية، دار الصادر بيروت.
- البزاوي، خديجة.1998م: تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، القاهرة.
- البستاني، صالح الصادق .1989م: مملكة كائم برنو وعلاقاتها باقطار الشمال الإفريقي من القرن الثالث إلى العاشر الهجري دبلوم الدراسات العليا جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- بوفيل.1988م: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ت: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، مشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1988م،

- التنبكتي، أحمد بابا.1989م: "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس.
- التونسي، محمد بن عثمان الحشائشي.1965م : رحلة الحشائشي، تقديم علي مصطفى المصراتي دار لبنان بيروت.
- تيري، جاك.2004م: تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهيرية، .
- جون، رايت .1972 " تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوردي، ط1، طرابلس ليبيا 1972.
- حركات، إبراهيم .1981م : دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث، ع1، 1981.
- حسن، إبراهيم حسن.1975 : انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة .
- حسن، يوسف فضل. 1987: الجذور التاريخية العامة للعلاقات العربية الإفريقية، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان 1987م.
- الحنديري، سعيد عبد الرحمن. 1983م: العلاقات الليبية التشادية، مركز الجهاد الليبي.
- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد.1974م: طبقات المشائخ في المغرب، تحقيق وطبع، إبراهيم صلاي، الجزائر.
- الديناصوري، جمال الدين.1970م: جغرافية فزان بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع.
- رياض، رياض.1981: شمال أفريقيا في العصور الوسطى، القاهرة .
- الزاوي، الطاهر أحمد.1968م: معجم البلدان الليبية مكتبة النور، طرابلس.
- زيادة، نقولا .1984م: الطرق التجارية في العصور الوسطى، دار النشر العربية للدراسات والتسويق، مج6، ع63، 1984،.
- سليمان، الحافظ عبد الكريم : الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري، وأثره في دول الجوار، رسالة ماجستير غير منشورة ،.
- شعيشع، مصطفى على. 1984م: برنو في عهد الأسرة الكانمية، القاهرة.
- ضيدان، حميد دولاب.1993.: الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية سببها، ليبيا، ط1.
- الطيبي، أمين. 1980: الحضارة الإسلامية وأثرها في السودان الغربي في القرون الوسطى ممالك غانا مالي سنغاي، مركز الجهاد الليبي، ع 2.
- عبد الحكم. 1922: فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق تشارلس. س .توري، مطبعة جامعة بيل.
- عبد القادر جامي من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس ليبيا 1974م.
- عبد الله، ياقوت الحموي شهاب الدين . 1979 : معجم البلدان، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- العسيري، حسن حلمي.2015م: مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم (479-788هـ/1086-1386م)، مجلة كلية الاداب جامعة سوهاج، ع 39،
- العمري.2002م: مسالك الإبصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، ط1، ج4، أبو ظبي .
- القتاضي، أبو بكر عثمان: فزان ومراكزها التجارية عبر العصور.
- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، وزارة الثقافة المصرية القاهرة، د.ت .
- القيثوري، أحمد سعيد .1972م: ليبيا وتجارة القوافل الإدارة العامة للآثار.
- لانجي، ديرك: ممالك افريقيا وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع، لبنان، ط2، 1997.
- اللطيف، علي حامد خليفة.2003م: المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، جامعة السابع من أبريل، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2003 ، رسالة ماجستير منشورة.
- ماكفيدي،كولن.1987: أطلس التاريخ الأفريقي، ترجمة مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،.
- محمد، فاطمة علي.2013: الدور السياسي والحضاري لفزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية وأثره في دول الجوار للفترة من 20-132هـ/ 640-750م، رسالة ماجستير، جامعو أم درمان، السودان.
- مسعودي، خالد.2014م: الجاليات العربية والبربرية في السودان الأوسط الغربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري، القاهرة.
- المغربي، ابن سعيد.1965م: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ..
- موتي: ريموند.1981م: طرق التجارة عبر الصحراء بين ليبيا ومناطق السافانا في النيجر وتشاد قبل الفتح العربي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية العدد الأول.
- مؤنس، حسين .1964 : فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة كلية الآداب جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الثالث،
- ناجي, محمود.1973، طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس.
- الوزاني، مسعود عبد الله.د.ت: التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين شمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين، د.ت
- يونس،محمد المبروك . 1999م. : دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية، طرابلس.
- Jamil,M,1975 Ahistoy of the Maghreb, Cambridge University,
- Roland, Oliver1967 : the middle age of African history , London,
- Trimingham, J. S.1985: "The Influence of Islam upon Africa", London, ,